نفحات قلب

ماجد الدجاني

"نفحات قلب"

(شعر)

الطبعة الأولى (2011)

صدرت عن

ALJUNDI PUBLISHING HOUSE

دار الجندي للنشر والتوزيع - القدس

0097254226345 4

info@aljundi.biz
www.aljundi.biz

الإخراج الفني

الريشة

شعــر

ماجد الدجاني

نفحات قلب

AL JUNDI
PUBLISHING HOUSE

لا مفر من هواك

الشمس تجري في السماء لمستقر

حبي قضاؤك والقدر

والحب فوق تعنّت الإنسان فوق قوى البشر

هو في الهجير ظلالنا

هو دفؤنا في الزمهرير

هو العبير

هو الندى

يغفو على خد الزهر

هو ماؤنا وهواؤنا

والقلب أنت له المدار

وأنت في القلب الفكر

لو قمت أنكر حبنا

سيقول لحظك: لا وزر

ويقول ثغرك: لا مفر

ما قيمة الأغصان عارية وتخلو من ثمر؟

من غير أزهار ولا ظل

فلا معنى لأن يبقى الشجر

الشمس تجري في السماء لمستقر

وهواك منذ عرفتك احتل الفؤاد حبيبتي

فأضاء مرج الروح مثل الفجر يسبقه السحر

وأنار أودية الفؤاد

وكان قبل هواك ليلاً دامسًا

جافته أنوار القمر

وتفتح النوّار في أرض الضلوع

وكان قاعًا صفصفًا قلبي أنا

سنواته كسنيّ (يوسف) حلوتي مرّت عجافًا

والسنابل فيه ذابلة الخدود

فكنت للقلب المطر

فأضاء قنديلاً من الأزهار فيه حبيبتي

وتفجرت أحلى العيون من الحجر

فإذا بعُدت يصير قلبي مثل جمر، بل أحر

الله، رغمك حلوتي، زرع الهوى في أضلعي

مثل المحار حوى الدرر

كالشمس في الصبح الأغر

القلب أنت مداره

وهواك كوكب أضلعي وأنا القمر

ولقد ملكت زمام قلبي هكذا شاء القدر

هي صدفة كانت فصرت حبيبتي

وقد انتصرت على الفؤاد وعَيشُنا كرٌّ وفر

لم يجد في الحب الحذر.

لا تراجع

لن أترك كفّك يا ملهمتي
تترك كفي
أنت برغم صروف زماني الغادر
نصفي
أنت نزيف القلب وروحي
تعشق نزفي
حبك صيّرني غاليتي أنتظر
على حافة جرف
ولغيرك، والله، بحب لم أعترف
وذنوبًا غير هواك الطاهر
لم أقترف

جمعتنا الصدفة

والحب وليد الصّدف

سأظل بحبك أهمس للأوراق

كوشوشة الموجة للصّدف

وأعرف أن الحب عصيّ

يصعب يا ملهمةُ على التعبير

على الوصف

إن الحب الصادق فوق الكلمات

وفوق الجملة والحرف

وأن هواك الجامح نقطة ضعفي

سأظل أحبك حتى آخر أنفاسي

لو ألقى من حبك حتفي

لو يفتح حبك أبواب الرّمس

فأنا يا بنت أحبك أكثر من نفسي.

كفى يا قلب

رجعنا مرة أخرى

بجمرة غُصة في الحلق

بالدمع السخين وآهة حرّى

ونزف هزيمة أخرى

وجرح غائر في القلب

رجعنا مرة أخرى لذات الدرب

لم نستخلص العبرا

وما أدركت أن الحب غيم

يحجب المطرا

ودرب يقذف الخطرا

وبركان به حمم

لظاها يحرق البحرا

وعدنا مرة أخرى

لدرب الحب

درب الشوك والأحزان، لم تتعلم الدرسا

بأن الشوك والورسا

هما سيّان... أو وجهان

لعملة دولة الأحزان

لمن في صدرها قلب

يفوق حجارة الصوان

تراك نسيت كم يومًا

تسلقنا بروج الجدي والميزان والتبّان

وعتّقنا أمانينا

وكم دسنا بأمنية

على الأشواك والنيران

وذوّبنا أغانينا

وصغنا من جراح القلب

بالدم أجمل الألحان

فيا قلبي كفى ألمًا

لقد شيبتني قبل المشيب أسى

وكم عذبتني زمنا

وكم أقصيت عن عينيّ

في ليل الهوى الوسنا

وهذا ما الغرام على الضلوع جنى

وكم أسكنت بي حَزَنا

وما يومًا حظيت بنعمة النسيان

برغم الشيب لم ترحم

جلبت الحب والأشعار والوزنا

تشن على دمي العدوان

لأغرق في بحور الشعر

ما ألقيت لي طوق النجاة

ورغم عنف العصف

رغم تلاطم الأمواج لم أبصر بها سفنا

كفى يا قلب ما عدنا نطيق

مذلة أخرى

وما عدنا شبابًا نحمل الصخرا

وما عدنا نطيق العلقم المرّا

وما عادت مرابع روحنا خضرا

وما عادت أصابعنا

بأمر الحب شوقا تقبض الجمرا

فأطلق يا فؤاد يدي

لست أريد منك اليوم

عشق صبية بيضاء، أو شقراء، أو سمرا

أجل أطلق يدي دعني

لأحيا آخر الأيام

من قيد الهوى حرا

ودعني أحسم الأمرا

كفى يا قلب إن الحب

جمر يحرق الصدرا

ويحفر للهنا قبرا!

قولي لهم .. لا تخجلي

هذي القصائد من ثمار هواه لي

لا تخجلي بالحب تخضع كل سنبلة لحد المنجل

والنهر يحضن بالمحبة صدر ماء الجدول

لا تخجلي واستقبلي أضواء فجر مقبل

قولي لهم سيكون لي

مهما المسافة باعدت

رغم الحسود وعاذل

منذ الولادة كنت قسمته

وكان يُعدّ لي

منذ الزمان الأول

أنا نبضة بفؤاده

هو في دمي يجري

ويسكن مهجتي ومفاصلي

(بنلوب) أبقى رغم طول غيابه

وأظل في شط انتظار قدومه

ومعي الخيوط ومغزلي

قولي لهم هو ألف لي

وهواه جاء مع الولادة من علِ

عن حبنا قولي لكل الكون عنه وأجملي

والليل ليل البعد مهما طال يومًا ينجلي

ويكون لي

ونسير في درب الحياة

يداه في كفي تسكب نشوة بأناملي.

شمس وتمنح نورها الكون

يدين لك الشعر أبحره منك كم خبأت لؤلؤا

يدين لصوتك نايٌ وقيثارة

منك تستلهم اللحن أوتارها

وتستلهم الأغنيات المثيرة أسرارها

تدين لعينيك غيد الربى

لنور جبينك شمس الصباح تدين

وتأخذ أنوارها

يدين لخديك زهر البراري يناغي نسيم الصباح

تدين لحمر الشفاه خدود الأقاحي

وحمرة خديك والشفة القرمزية يا حلوتي

ترتوي من جراحي

وتمنحها للورود وتطبعها في فم الأقحوان

كأن الحروف إذا خرجت من شفاهك

لحن تدندنه النسمات

تعلّم جمع الحساسين فن الغناء

تعلم جمع العنادل شدو السحر

وعيناك في خلسة تعكسان

على جبل في المدى

مسحة من جمال يضيء

قناديل من روعة وبهاء

كأنك في لحظات التألق أمسكت

ريشة حسنك

أهديت للكون أجمل ما فيه

لون السماء وأغنية الجلنار

وثوب الربيع القشيب

ولوّنت خد الشروق وخد الغروب بقان من الأرجوان

ومن شفتيك استعارت

زهور الحديقة ألوانها

وأقرضت للياسمين من الجيد

بعض الصفاء ليبدو بهيًّا

ولؤلؤ كل البحور بفضلك صار نقيّا

رأيت شفاه النسيم تدندن لحنًا

فهل ليلة العيد راقصته

أم غفا بين خصلات شعرك يحلم بالعيد

أم بات يأكل حلوى من الشفتين

ويمتص من شفتيك الرحيق فأسكرته

فمشى في الدروب يفوح عبيرًا

يدين لك الحب علّمت كل النساء الهوى

يدين لعينيك ما في الجمال من الحسن

ما في حياتي من الشعر والحب

ينبع من نهر وجهك يجري سريّا

لك الله، أدخلتني جنة الحب

طوعًا وكرهًا

ولا أستطيع الفكاك من الأسر

لا أستطيع كما النهر

يمضي إلى البحر

كل له بحره

وعيناك بحري وسرّي

لعينيك سلّمت أمري

ولا أستطيع فكاكًا من الأسر

لا أستطيع ابتعادًا ولو ثانيةْ

فكوني على مهجتي حانيةْ.

من يطيق؟

عيناك تعطي للشموس ضياءها
لولاك لم يك للشموس شروقُ
وورود خدّك في الأثير عبيرها
أنّى خطرت لها شذى وعبوقُ
والوجنتان تحيّران أُولى النهى
خوخ تُرى في الخد، أم برقوقُ
أم فاكِ لون دم الفؤاد تفجّرت
منه خدودك، أم تُراه شقيق
أم عنبر حيّرت فكري، أم تُراه
أرجوان، أم تُراه عقيقُ

واللحظ لا عين المها بجماله

أبدًا، ولا ما صوّر الإغريقُ

حوراء ليل في العيون وفجره

وبها سنًا متألق وبريقُ

قلبي وهادٌ أقحلت فلتمطري

فالحب غيم للقلوب ودوقُ

صدّعت قلبي بالهوى يا ويلتي

هذا مداه تمزقٌ وشقوقُ

يا ديمة بسَماء عمري قد بدت

فمتى ستهمي والزهور تفيقُ؟

بشّرت بالحب المقدس مهجتي

والحب في أمر الهنا فاروقُ

لم تعطني الدنيا أمانًا لحظة

ما لي بأحوال الزمان وثوقُ

جفّت شفاه القلب يقتلها الظما

لم يَبق لي كأسٌ ولا إبريقُ

وأرى جمالك لا بيان لوصفه

وأراه غيداء الحسان يفوقُ

وأرى هواك قيود فكري أُحكمت

حلقاتها، ومع الزمان تضيقُ

والقلب كان كما الطيور محلقًا

هو في فضاء القافيات طليقُ

فكأن حسنك والفؤاد بكفّه

هديًا إلى بيت الغرام يسوقُ

لا حول لي، أمواج حبك قد عتَت

مَن منقذي؟ إن الفؤاد غريقُ

عمري قصير فاملئيه محبّة

الناس نحلٌ، والغرام رحيقُ

مدي يديك وضمدي قلبي فقدْ

مَلَأته من نار الهيام حروقُ

كرة تقاذفها المآسي مهجتي

ولكم تحمس كي (يشوط) فريقُ

لا شط، لا ميناء يهدي زورقي

والدرب ما فيه أخ وصديقُ

في الفجر لا كروان يشدو لحنه

ونعيب بوم في الدجى ونعيقُ

وخطاي من صخر الطريق تعثّرت

فمتى تُمهّد للشقيّ طريقُ؟

الهم من فوقي وتحتي قابعٌ

والبؤس بي والنازلات تحيقُ

فوق احتمال الناس ما عانيته

مَن في الدُّنى ما قد لقيت يطيق؟

هذا زماني قد رماني سهمه
غدرٌ بدا منه لنا وعقوقُ
وبصيص آمالٍ هواك بمهجتي
فمتى تُرى طعم الهناء أذوقُ؟
أم أنه وهج السراب بشارعي؟
فكأنه ممّا ابتليت وَموقُ
ظمئت ضلوعي لا سَرِيَّ يمرّ بي
والشمس نارٌ وهجها وحريقُ
سحقًا لأيامي وما قد عشته
غيمي رعود قصفه وبروقُ

مهد الجمال

ويستجدي العبير شذاه منك
ومن خديك تحمرّ الورودُ
وتظمأ كلما شربت عيوني
وترجع مقلتي ظمأى تعودُ
كأن جمال وجهك ماء نيل
لشاربه حنين أو ورودُ
ولو يومًا جمالك كان نهرًا
لما حجزته في الدنيا سدودُ
لقد صام الفؤاد وقام دهرًا
وآن أوان أن يلقاه عيدُ

وهذا الليل شَعرك وحي فكري

ووجهك قربه فجرٌ وليدُ

ويسكنني هواك يخط شِعري

وعيني والسهاد له شهودُ

قد احتل الهوى أرض الحنايا

ولحظك والخدود له جنودُ

ويرفع بيرق الأشواق جهرًا

وتعلو في الضلوع له بنودُ

ويجري مثل مجرى الدَّم مني

ومسكنه الحنايا والوريدُ

يزيد الله حسنك كل حين

وحبي ضعفه دومًا يزيدُ

وشعري للهوى الدامي سفيرٌ

وفيض قصائدي دومًا بريدُ

وكل عبارة جمر تلظّى

وجيدك والخدود له وقودُ

كفى هجرًا وصدًّا يا ملاكي

فإن الحب آفته الصدودُ

لحبّك يعزف الألحان قلبي

كأن وتينه نايٌ وعودُ

فهل يصغي فؤادك أم تُراه

بآهاتي وأناتي سعيدُ

انفجار

فجّر سكونك

طال هذا الصمت

جاء أوان عنف العاصفة

فجّر سكونك ربما بالبوح

تلتئم الجراح الرّاعفة

فجّر سكونك وانطلق

فعقارب الساعات ليست واقفة

والأرض ليست واقفة

والمزن ليست واقفة

فجّر بِواد الصّمت ألغامًا

وتحت قطار خوفك والتردد

عبوة للشك فجّر ناسفة

انسف ذرى الشك المميت

وكن كوديان الشتاء الجارفة

قم واقتلع من صدرك الأشواك

وازرع وردة بيضاء

تخضر الروابي حين تمطرها السماء

وتلبس الوديان حلتها القشيبة

حين تفتح صدرها لتعانق الغيمات

تبتسم الغراس الناشفة

أنا بلسم إن شئتني

وأنا ضمادة ما بصدرك

من جراح نازفة

أطلق عنان جياد فكرك

وانزع الأغلال عن رسغي فؤادك

واستبح مرج الفضاء

تعال حرر من سجون الصمت

أرتال الحروف الواجفة

واستل سيف البوح من غمد لئلّا

يصدأ الإحساس

إن الروح مثل السيف تصدأ

والقلوب الغلف تصدأ

دع حسام البوح يلمع

يا أخا روحي تشجع

قم لتزرع في سهول البوح أشتالاً

تمد غدًا ظلالا وارفة

هاتان يا غالي يداي

إليك

إخلاصًا أمدهما

وقلبي والشعور وباب فكري

كلها مفتوحة لك

فاعبر الحوّام إني في جوارك

لا تخف...

لا تخش موجًا

لا تخف من عاصفة

قم لنعبر نحو ميناء السلامة

إنني مجذاف زورقك الصغير

أنا الشراع

أنا المهند واليراع

فقم وجذف نحو ميناء السكينة

لا تدع وهم النوى يحتل قلبك

فالجواد الحر يكبو

والسيوف البيض تنبو تارة

قم وأسرج الخيل الضوامر وانطلق للفجر

فالأيام ضاحكة وتبتسم الليالي

للذين تفاءلوا من بعد يأس

إنّ أحلك ساعة في الليل تعقبها

ولادة فجره الوضاء

لا تخش الظلام ولا تخف

فالأمس ولّى بالذي فيه فلا تأس عليه

الأمس ولّى فلا تعد أبدًا إليه

وكن بعنف العاصفة

قم واقتلع شجر التوجس والشكوك

من الجذور أنا بقربك واقفة

لا تدعْ سهر الليالي في مهب الريح

لا تدع السنون تموت في كهف القنوط

ولا تدع ورد ابتسامك

تحت إبط الريح يذوي

لا تدع أيامك الغرّاء

تفلت من يديك ولا تمكن

أي ريح من هزيمة مرج حبك

شد في يدك اللجام ولا تدع فرس الليالي

دون سرج

وجّه سنابكها بعزم حيثما شاءت

إرادتك العظيمة والعزيمة

وامتلك فيها الركاب وحرك المهماز

تغدو طوع أمرك مهرة الأيام

واستمع جذلاً إلى وقع السنابك

وهي تمضي نحو حلمك، نحو آفاق المنى

للخلف لا تنظر لئلا تستحيل بلحظة سوداء

تمثالاً من الملح الرديء

فلا تكن كـ (سدوم) في الزمن القديم

دع الشموس ترش في الكون السنا

ليفيض قلبك سوسنا

فأنا هنا.

أحملك وأتوهج حبّا

منذ ابتسم الفجر على جنبات القلب

وبالحلم أضاء روابيه

أومض حبك، أشرق، أورق

أزهر، عبّق في القلب

وزان حواشيه

وبدا بعبير ينشيه

أعلنت بكل ميادين الكون

على قارعة الأيام هواك

وقال القلب هواك الرائع يكفيه

من كل هموم الكون يحصّنه

ومن سيف الحزن سيحميه

وحملتك بين حوا كير المهجة

أوقدت شموعك في

كل زوايا الروح المظلمة

وكنت شراعًا، مجذافًا

ويبادل موج البحر تحديه

وازددت يقينًا أنك

مَنّ الروح وأنك سلوى

في زمن التيه

قالت أغنية الفجر لروحي

تلك نواميس العشق وهذا

بعث العشاق وقلبي اليوم

له شأن يغنيه

والحب ظلال حين تموت ظلال الكون

وحين تجف الأشجار

وحين تموت الواحات بكل بواديه

من يفهم كيف تفرّع حبك أنهارًا في خارطتي؟

كيف تفجر وانبجست منه عيون الفرح؟

لتعرف روحي مشربها

وليعرف قلبي مشربه

فالقلب سوى كأس هواك محال شيء يرويه

كيف أشتعل هواك كألعاب الفرح النارية؟

كيف وكنت أعايش أضغاث الأحلام

وأوقات مؤلمة؟

كيف غزا الأضلاع بعفوية

كيف تسلل من بين متاريس شقائي

واخترق الدائرة الصعبة والحمم البركانية

من يقرع بابي؛ أنت أم البحر الأبيض

أرسل حورية؟

تلقي في الفجر على الروح تحية

تلقي بضع محارات في كفيّ

وتنسل إلى الشاطئ

من يقرع بابي؛ أنت، أم الموت، أم البعث؟

لماذا أهرب من ذاكرتي

من همزات العمر اليومية

من دوران الكرة الأرضية

ووجوه القمر السّتة؟

أهرب من نفسي

كي أجثو بين يديك كما الخاطئ

يتلو صحف خطاياه

قالوا: إن لعينيك الحلوة

سلطان الشمس على شجر اللبلاب

وسلطان الموج على الشاطئ

هل حبك نار (الأوليمب) فأسرقها

أم لعنة قبر فرعوني

وتطاردني الدوريات، العصبيات القبلية

وكأنّي ساحرة في القرن العاشر

أو (كوبرنيكس) أعلن أن الأرض

برغم رجال الدّين الجهلة كروية

أزداد هيامًا بتضاريسك بحرًا، أنهارًا

وتلالاً

أرنو للقمم الجبلية

يتجذّر حبك في القلب

كزيتونات رومانية

وامتدّ الموت إلى أطرافي

حين نسيتك في لحظات موجعة

وأتى وحي هواك يقول: اقرأْ

وأطلّت عيناك تضيء مغارة قلبي المظلمة

قرأت بلحظات النزف، أضاء الحرف

قوانين العشق ولذة وجع الصوفيين

وأزهر لوز الروح، اهتز الشاهد

في قبر منسي

ظهرت نجمة حبي

عادت كل طيور الرعد لتملأ قلبي

أهديتك يوم ولادة حبك قارورة عطر

أهدتنيها أمي قبل ولادتي المتعسرة بلحظات

فانفجر الزهر أريجًا

رقصت في القلب الخفقات

واهتزت خصلاتك، وتوهج جيدك

كانت بسمتك مزيجًا من جرح ومياسم

نتزوج في صيف قادم

قالت شفتاك بثغر باسم:

لا يأتي الصيف أجبتُ إلى روحي

فالجو بقلبي أبدًا غائم

هل تملك مهري؟ سألتني عيناك

اهتز الجرح، وسقطت دمعة طلٍّ من عين الحب

وسال نزيف القلب وقال:

ما زال الشاعر من وجع الصدمة يهذي

ما زال يقاوم

ويحاول تكرير الماء العادم.

آهات

الليل ليل العمر داج

حتى السراج

شحبت ذبالته، وبحر العمر ماج

وتقول لي (فيروز):

إن العشب قد غطى الدراج.

قلبي يسير على الشظايا والزجاج

والماء ملء فمي أجاج

وطلاسم قلب الأحبة أو أَحاج

لا خطو لست أرى معالم في الطريق

والدرب يوميًّا يضيق

تاهت عن البحر الموانئ والفنار

نسي المراسي والشطوط

لا نور يبسم، لا بريق

في الصدر ناح القلب

صار كلسعة الجمر الوجيب

فردًا كسيف أصدأته يد الزمان، بقيت

أبحث عن رفات الذكريات

ما فات مات

والأمس شيعنا جنازته

وهذا اليوم في النزع الأخير

يتوق، يرنو للقبور

لا شيء في كبد السماء سوى الرعود

سوى البروق

والليل ناء بكلكل أرخى على الروح السدول

والريح تجتاح الحقول

ولا ملامح للشروق، وليس عندي ما أقول

مَن ذا يطيق فلا ولوج ولا خروج؟

لاشيء غير الوحل في عرض الطريق

لا شيء غير الريح تعصف والثلوج

كسرت غصون القلب والروض البهيج

ذبلت أزاهره ومات بها الشذى

ما عاد فيها من أريج

لا ظل فيها، لا رواء ولا عبير

دجت الحياة، وشاه وجه دقائقي

ما قيمة الدنيا إذا دجت الحياة

ووجه هذا العمر شاه

وسماؤنا ذات البروج بلا بروج

والبدر أطفأ شمعه

حتى النجوم

سدّت نوافذها وغطتها الغيوم

ما من (حراء) أرى ولا

آنست في (سيناء) هذا العمر نارًا

علّني آتي لروحي بالقبس

أو علني أجد الهدى عبر الغلس

لم يبق لي غير البكاء على الطلل

مات الأمل

لم يبق لي إلا كهوف الذكريات

بها رفات الأمنيات

ما فات مات

والليل داج لا شموع، ولا سراج

والعشب يا (فيروز) غطى القلب من قبل الدّراج

حالي كحالك في المدى.."ما في حدا"

حتى الصدى لم يبق لي حتى الصدى

حتى السراب مواسيًا، لم يبق لي حتى السراب

لم يبق لي في الدرب باب

وموائد الأحلام غطاها الذباب.

سأظلّ منتظرًا

سأظل منتظرًا على قمم الجبال
وفي السهوب وفي الشطوط
وامتطي صهوات خيل العاشقين
سأظل منتظرًا وفي قلبي وفي مجرى دمي
خفقات كل المغرمين
وأراك (أوفيليا)
و(ليلى العامرية) في الخيال
وفي الفؤاد، وفي الوتين
وتلوح لي (إيزيس)
في عينيك ترقبني
و(عبلة) أنت والقمر المطل

على (تهامة) و(الحجاز)

وفي مساحات الرمال وفي ترانيم الجنون

وأرى (بثينة) فيك ماثلة أمامي

والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

وأراك في حلي وترحالي

وفي المجذاف، في آه الزوارق

في انتحابات السفين

وأراك في وجه الشراع وصفحة الأمواج

في الأوراق والأدراج

في ضحك السنابل في الجداول

في ارتعاشات الدوالي

في عبير البرتقال، وقبلة الغيم الهتون

ويجئ صوتك من حداء العيس

في وجع القوافي، في الروي

وفي خرير الماء، في عذب العيون

في شدو العنادل عبر أنفاس الورود

وأسير من وجع إلى وجع

أرى كثبان أحلامي أمامي

كأني (رعمسيس) على بحار الرمل

يرقب من بعيد

ولا أرى (جودو) يعود

وليس يحمل طائر الرعد البشائر

لا حمامة من خلال الموج

تحمل غصن زيتون يبشرني

ولا ماء المآسي غيض

لم تحمل سفينة مهجتي

يومًا إلى (الجوديّ).. لم

يقف النزيف ولم يفارقني الألم

وتشققت أرض الفؤاد، ولم

تبللها الدّيم

سأمٌ... سأم

ملت دواتي

ملت الأوراق مني والقلم.

حب على الورق

أعيش الحب، أبذره على الورق
فتعلو في مدى حقلي سنابله
تفيض غلاله للقلب في غدق
بغير الشعر لم أثق
أبث بحوره شوقي وآمالي
ويسمعني، وأشكو رمله قلقي
وأرسم شمسه أنثى
ممدة على الأفق
وتكسوها خيالاتي
حرير غلالة الشفق
وإن نعست مآقيها

أهدهدها

وتلبسها القوافي بردة الشفق

أنا بوحي، أنا بثي وأحزاني على الورق

وأترك نزف أضلاعي

وأترك فوقها نزقي

ونيران الجوى الأوراق تطفئها

لأبدو حينما أمشي على الطرقات

شخصًا غير محترق

وأشعاري

بيان المجلس الثوري في قلبي

أترجمه من الخفق

فحبي ليس موجودًا على الحدق

ولا يبدو كغيري بارتعاش يدي

ولا يبدو كحبات من العرق

على خدي

أنا والحب من زمن تودّعنا بمفترق
كلانا سار في درب
فقد أشرفت من غدر الهوى
يومًا على الغرق
لذا صيرت حواء استعارات وتشبيهًا
وقلبي صار من حرص
جدارًا عاليًا كجدار (ذي القرنين)
صلبًا غير مخترق
فما أحلى العناق ونكهة القبلات
نقطفها من الورق
ولو كان الجميع معي
بهذا الأمر حتمًا غير متفق!

تحوّل

من بعد حبك زارني طير الهنا
وبدأت أبصر ورده والسوسنا
القلب قبلك كان قاعًا صفصفًا
فغدَا قشيبًا بالهناء ملوّنا
ودروبه كانت يبابًا بلقعًا
فإذا بحبك ديمة تحيي المنا
بالحب أغصان العواطف أورقت
وجنى جناها في شراييني دنا
ولّت عجاف الروح بعد لقائنا
وهمى هواك سحاب حبّ مازنا

لله درك كيف أضحت مهجتي

روضًا بألوان الورود تزينا

ولّى زمان اليأس غادر مهجتي

ولكم على أرض الفؤاد استوطنا

وهواك أجمل ماسة في أضلعي

وبه فؤادي والشغاف تزيّنا

ما عدت أخفي أمر حبك إنه

باد على العينين يفضح سرّنا

هو يوقظ الأشعار من وكناتها

والطير تصحو كي تردد لحننا

وغدت محارات البحور لآلئًا

وغدَا ظلام القلب نورًا بيّنا

أشفيتني من داء حزن قاتلٍ

كم بات في روحي أليمًا مزمنا

قودي خطاي كما أراد لنا الهوى

إني أرى في الأفق من حبي السّنا

سجانتي بقيود حبك إنما

بيديك أعشق حلوتي أن أسجنا

ما الشعر إلّا رَجْع حبك في دمي

مهما أخط فلن أطال شعورنا

الليل مهما احلولكت ساعاته

فهواك يملؤني بألوان السّنا

قلبي الذي جفت حشائش حقله

من غيث حبك هاج أنبت سوسنا

الخلاص

قبلت هواك المخلص من بؤس كل السنين

وجئت إليك بقلب كسير حزين

وفي الروح زفرة بؤس وفيض أنين

وكل البراكين في الروح تنفث

يا للمعاناة حمم الحزن والدمع

جئت بقلب يبيس وعمر بئيس

أفتش عن واحة

تحضن الروح أفياؤها

عن سحابة حب سكوب لقلب جديب

فهل جئت أنت السحاب الهتون

وهل أنت صدر حنون

جنون.. جنون.. جنون

....

قبلت هواك المخلّص من

وسوسات الظنون

ومن همزات الشياطين

لا تصلبيني

ولا تتركيني، ولا ترجميني

وحق اللجوء إليك امنحيني

أصيح بقلبي: اقبليني.. اقبليني

بك اليوم آمنت

[يحيا ولو مات من آمن بي]

قال وجهك لي، قال قلبك لي بشفاه الحنين

بكل الذي في الفؤاد من النزف والقرح والجرح

والشك واليأس والوسوسات اقبليني

جريح أنا ضمديني

ولا تطرديني من الخلد

ما ذقت تفاحة حرمتها السماء

وما طفق القلب يخصف من ورق الخلد يخفي

ولو سوءة من حياتي بأوراق تين

قبلت هواك لهيبًا يطهرني من جنوني

يخلصني من ظنوني،

ويزرع قلبي زهور اليقين

ويمسح كل القذى والغشاوة

عن نافذات العيون

ويكتب اسمك في أبهر القلب

في جنبات الوتين

بك اليوم آمنت.. [من آمن اليوم بالحب]

قال المسيح سيحيا ولو مات..

متّ مرارًا، ومتّ انتظارًا

ومتّ فرارًا

ومتّ، ومتّ

امنحيني ابتسام القبول

ولا تسمحي لبراعم حب

بدت تتململ في مهجتي بالذبول

ولا تسمحي لشموسٍ

بكفيك أدخلتها بالأفول

براعم من زهرات السكينة

صارت تطل بمرج الفؤاد

فكوني لها الطلّ

كوني لأزهار روحي كنحل

يلملم مني بقايا رحيقٍ لصنع العسل

أنا منك أرضى ولو بالقليل القليل

فكوني هبوب النسيم العليل.

ظلام دامس

هذا أنا لم تجرِ ريحي باتجاه سفائني
ما أشرقت شمس على مدني تبدد ليلها
لم يترك الإعصار بحري في سكون
هذا أنا سيل من الأحزان يجرف مهجتي
ونزيف دمع في العيون
هذا أنا نصل بأضلاعي ورمح في الفؤاد
وتاج شوك قابع فوق الجبين
هذا أنا يأس تلاطم موجه في أضلعي
والريح تضرب كل شطآني
تزمجر في سكون
أترى التي أحببتها

من بعد أن جف الوتين بأضلعي

تلقي بقلبي في الفلاة

برمل واد غير ذي زرع، ولا غيم هتون

أم أن (زمزم) حبها يجري ويروي سهل أضلاعي؟

هذا السؤال يثير في العقل زوابع من جنون

هذا أنا في البحر أبحث في خِضّم الموج

عن طوق النجاة وعن سفيني

أترى يرفرف نورس في شاطئي؟

أيضيء في شطي فنار من حنين

أم أنني سأظل أهرب للقصائد والأنين؟

عيناك حربًا وسلمًا

لعينيك في زمن الحرب شكل القذائف

رائحة الطائرات المغيرة

إطلالة المدفعية

لعينيك في زمن الحرب

شكل الكفاح المسلح

عنف الإغارات والقصف

يا امرأة فرسًا لا تروض

يا امرأة كتبت باللغات القديمة

بالفارسية

واجتمعت في مدى جسمها الأبجدية

بعينيك بحر عنيف المدى

وفيه الرمال تدافع عن نفسها

بدروع من المد

عاصفة في شفاهك

تقطع كل خطوط الهواتف والكهرباء

وتتركني سيد الحزن والموت

يرتعد القلب

يدخل في الشعر سيفًا شديد المضاء

وفي لحظة لست افهم أبعادها

أتوهج بالحزن بالموت في لحظتين

أضيء كما تلمع البندقية.

* * *

هجومك كان ذكيًّا

وتوقيته كان أقسى المواقيت

كل (إستراتيجية) سقطت في طريقك

كل مبادرة للسلام هباءً غدت

كلما رفع القلب رايات سلم هوت

وليست تعاود حتى النهوض

وواصلت زحفك

واصلت شن الهجوم المسلح

واصلت قصف المواقع

كان لعينيك عنف الصواريخ

شوّش رمشك كل الرادارات

أسقط كل الحسابات

لا الخوف أجدى فتيلاً ولا الحرص

كل الدروع وأقنعة الغاز لن تجد نفعًا بصدّك

وما أسطعت صدّك

لم يجد نفعًا عنادي ضدك

واجتزت كل الخنادق

دمرت كل الجسور التي توصل

القلب بالعقل

ظلت رموشك كاسحة الألغام

وظلت جيوش ابتسامك تحت ستار الظلام

تلاحق كل الفلول بفكري

وترفع رايتها فوق كل كريّة دم

وكل خلية.

***

ويشتد عند احتلالي ذهولي

فكيف استطعت التسلل رغم امتلاء الثغور؟

وكيف استطعت اجتيازي؟

وكيف استطعت عبوري؟

وكيف عيونك أسقطت الأمس

ألغت جدارًا عتيدًا أقيم على الحد ما بيننا

قبل ألف من السنوات؟

وكيف غرزت بنودك في قلب قلبي

وفوق خلايا الضلوع

وفوق كريات دمي؟

وكيف بذكرى انذباحي رقصت كزنجية

في انتظار الغيوم السخّية؟

***

لعينيك في زمن السلم

شكل النوارس تلقي لشط الخليج التحية

لون بنفسجة في لحظات عناق الندى

واعتناق الضياء

لعينيك في زمن السلم دفء الشواطئ

ناعسة فوق مهد الرمال

وحلم البنفسج [يغسله الفجر بالطل]

والضوء قام ينشفها بالنسيم العليل

يمطرها الليل حلمًا يجاوزها قمة المستحيل
لعينيك في زمن السلم شكل القصائد
والميجنا والعتابا
ولون العناقيد واللوز
لعينيك في زمن السلم شكل الأغاني
تباديل كل اللغات
توافيق كل شذى الأبجدية
شفار السيوف، جموح الخيول التي لم تروض
ونحن نعيش زمان الحروب التشتت
نحن نعيش زمان الترقّب للمعجزات
برغم الكلام الكثير عن السلم
تلهث فوق السطور حروف التعجب
فكيف ستبقى الدماء بنا تتثاءب؟
وكيف تنام خليتنا العصبيّة؟
لعينيك في زمن السّلم شكل التحدي

وفي زمن الحرب شكل التردّي

وتجمعنا موسقات الرصاصات

نرقص في حلبات المدافع

فعينيك في زمن الحرب والسلم خارطتي

والمدار ودمي

ودورتي الدموية.

عشتار

بعصا عينيك على جلمود القلب ضربت

انبجست منه عيون الشعر

الحب.. الأمل.. الشوق.. الأوزان

أعدت لإنساني الإنسان

طاردني في ديجور الحزن اليأس

بعصا الوجدان ضربت على دربي

فابتلع البحر جميع الأحزان

ابتلع فراعنة قنوطي

وهوى في اللّجة (هامان)

ومضيتُ إلى أرض الوعي

عبرت سنين التيه

وكانت عيناك المنَّ ولمستك السّلوى

وغسلت فؤادي بسحاب حنانك

وأزلت جميع الأدران

وابتسم البرعم

أورقت الأغصان

وعقدت زهرات الشعر

ثمار بيان

وانطلقت أقلام، مات زمان

وترطّب بعد جفاف في الحلق لسان

كان اليأس لهيبًا في روحي

كانت أحزاني جمرات

فقالت بسمتك: أيا نار سلامًا

كوني بردًا..

فأجابت كل النيران

كيف على عجل مرت سنوات التيه

وعجاف وجوم أقعدني

لليأس القاتل أسلمني؟

جئتك لا فرح يؤانس وحدة روحي

لا بلسم ينكأ بعض جروحي

لا شمعة أمل، لا فانوس يجالسني

جئتك تملؤني الأشجان

والريح الصرصر في أيام نحسات

تعصف بالبستان

جئتك لا مرساة، ولا مجداف

ولا ميناء، ولا عنوان

جئتك لا نبض بقلبي

لا تجري أي دماء في الأوردة أو الشريان

جئتك من غير كيان

جئتك خِلت الدنيا وقفت

عند محطات اليأس

من الفرح، من البسمة، من نسيان النسيان

جئتك والعين تفارق بؤبؤها

وتعيش الروح عمى الألوان

وعند شطوط البأساء

خلت بأن الأرض تكف عن الدوران

فابتسمت عيناك فكانت

بسمتك فنارًا في الشطآن

وامتدت ديمة حبك

تروي الصحراء، فتعشوشب فيها الكثبان

وهمى حبك يكسو الأرض قشيب العشب

فتخضر روابي الروح

وتزهر في القلب الوديان

ناولني حبك كأسًا باردة في حر العم

فأروت ساحات القلب الظمآن

ناولني حبك عشر وصايا

لا تيأس، لا تقنط، لا تحزن

لا.. لا..

أينع في الروح الإيمان

وارتد القلب بصيرًا

ناداني قلبك اقرأ سفر الأمل

وبسم الحب

استنفر حبات القلب

فما زال بهذا العمر ثوان

سُقتِ سحاب هواكِ

إلى الروح فأحييت موات القلب

فأينع أزهر

وشفيت جراح جَنان

وبالحب الصادق

يشفى الأكمه والأبرص

وبه يرتد البصر إلى العميان

طوبى لهواك

انتصر على ظلمات الروح

استسلم قلبي

بعد سنين مرت في العصيان

(عشتار) رأيتك

جئت إلى وادي الموت

لترجع روحي

طبعت عيناك على قلبي قبلات

فأعادته إلى الخفقان

أنا (أدونيس)

هل كنت تعيدين الشال

أيا (بنلوب) ليرجع (عوليس)

إلى الأوطان؟

في حفل زفاف

مارت بحار القلب، سال الدمع أحرق مهجتي
وكوى المآقي والمحاجر
أوَ تعرفون ضراوة الأحزان
حين يكون موج الآه في الأضلاع هادر؟
هل تعرفون مرارة الأحزان حين الدمع هادر؟
وتفجرت جزر الفؤاد وأطلقت
حممًا براكين المشاعر
وأنا أضم أبا العريس مباركًا
وأرى أخاه يصب للحفل العصائر
وتأوهت روحي وأجهش
في مدى الصدر الفؤاد

وأول الدمع البوادر

والقلب مشطور بسكين ابتسامات الحضور

وكل مبتسم بضحكته لهذا القلب شاطر

والقلب نبضته من الأفراح عاقر

لو كان عرس (محمد) هذا الذي أنا فيه أو

لو كان يوم زفاف ثائر

هل تخسر الأقدار لو يومًا فرحت

وما عليها من خسائر؟

لكنها جعلت فؤادي للمآسي

عبر هذا العمر ميناءً

وإضلاعي معابر

وبقيت فردًا مثل سيف أصدأته يد المصائر

صخرًا غدا قلبي ولم يسلم من الأقدار

صار حصىً بأفواه المحاجر

وشنقت في قلبي أحاسيسي

وأعدمت المشاعر

ودخلت حانات المساء وخمر أحزان أعاقر

زمني رماني بالأسى، عثرت خطى فرحى

وظل الحظ عاثر

أنا للأسى حقل التجارب

والمصب لكل أنهار الهموم

أنا لأسطر كل مأساة دفاتر

والحزن بات يقيم دولته بأرضي عنوة

يلقي على الروح الأوامر

ويؤسس المستوطنات

ويرفض الإخلاء، يرفض أن يغادر

وكأن إجهاض الهناء بمهجتي إحدى المآثر

وأخذت أمرح في الزفاف

أجامل الأصحاب، أضحك

والفؤاد بجوفه البركان ثائر

حمم بإضلاعي إذا تبلى السرائر

وأظل رغم تمزقي متصبرًا زعمًا أكابر

زمن يحاصرني بكل مصيبة

وصنوف دهري كل مرحلة تحاصر

وكأنما غدت ابتساماتي

بعرف الدهر من إحدى الكبائر

نز الفؤاد أسى بهذا العرس

ويلي زفة العرسان في الأفراح

تفتح في الفؤاد كوى لجرح

في دمي والصدر غائر

ناحت مطوقة، بكت

كـ (أبي فراس) معي الحمامة

من آسى والتاع طائر

الحزن يا أمواج قلبي فُلك (نوح)

يا إله الكون هل تأتي الحمامة بالبشائر؟

أترى على (الجوديّ) يومًا

يستوي قلبي

تغيض مياه أحزاني

يقال بعدا للمآسي؟ هل ترى

أحظى من الأفراح في يوم بزائر؟

لكنني أستغفر التواب من ضعف

فإن الله غفّار وغافر

سأظل رغم تمزقي لله شاكر.

أهواك تلك جريمتي

فلتجمعي كل الأدلة في محاكمة الهوى لإدانتي
هاتي شهود الزور.. كل محلفيك وأثبتي
أني مرقت
عن التقاليد المقيتة
واخترقت حواجز الزمن البذيء تحديًّا
مع سبق إصرار بمحض إرادتي
واستجوبي أنّي أردت بكل
أسئلة المحامين العتاة تفذلكي
ولتلجئي للحيلة
قلبي بلا وجل يجيب حبيبتي
صدقًا بكل صراحة وبجرأة

ولتصدروا حكمًا بأول جلسة

ظلمًا أطيحوا بالعدالة واخنقوا حريتي

شنقًا أموت على حبال هواك

لكني أموت بلذة وبمتعة

وبرغبتي

وأموت إعدامًا على الكرسي

مهما كان نوع الطاقة

لن يبلغوا بالكهرباء

إلى مدى (الفولتات)

ينتجها هواك بمهجتي

أتراك بالسجن المؤبد والفراق ستحكمين

بقسوة وغرامة

أترى القضاة سيحكمون بالانفرادي البغيض

بداخل الزنزانة

مهما يكون الحكم أنت معي لآخر لحظة

حتى نهاية رحلتي
حتى خروج الروح
أنت رفيقتي وحبيبتي وجليستي
أنت الهواء يصافح الرئتين
أنت دمي ونبضة مهجتي
لن تفلتي مني
وأقسم حلوتي لن تفلتي
مها يكون الحكم
سوف أظل في شتى المحاكم
ضده مستأنفًا حتى أحوز براءتي
سأظل أمشي كالمسيح
على صليب هواك نحو الجُلجلة
سأسير تاج الشوك فوق جبين قلبي إن أردت
وإن أردت أسير نحو المقصلة
أمشي بثابت خطوة حتى أحل قضيتي

أنا لم أذق ثمرًا تحرّم مطلقًا

لم أدن إطلاقًا من التفاحة

لم أدر بعد جريمتي

فعلام أطرد من فؤادك عنوة؟

وعلام أبعد عن فؤادك [جنّتي]؟

لكنني سأظل أسعى

في ميادين الغرام مجاهدًا

ومطالبًا أبدًا بحق العودة

حتى أقيم على فؤادك دولتي

وعليه أرفع رايتي

وأصوغ أغنية النشيد

أسطّر الدستور

أسقط من فؤادك كل ما ض مؤلم

وعلى شفاهك سوف أطبع قبلتي

فلتحكمي ما شئت إني ههنا

أدلي أمامك باعتراف كامل

ببيان مجلس ثورتي

سأقود يا حبي مظاهرة وأشواقي وحبي

والقصائد لافتات الحب تحملها بكل عبارة

ومعي تردد صرختي

وأنا بمحض إرادتي

أُدلي هنا بشهادتي

لكنني يومًا سأبلغ غايتي.

أحبك ولا أستطيع الاعتذار

أحبك..

أحبك هذا اعتراف خطير

أهاجر للحب مثل الطيور

عبرت المتاريس واجتزت أقسى الحواجز

قطعت الجسور

وفي قفص الاتهام وقفت طويلاً

أحدق في أعين الخاطئين، أحدق...

من بين تلك الشفاه سيصدر حكم

ستطلق تلك الشفاه الأوامر قتلاً وشنقًا ونفيًا

لأني اعترفت جهارًا نهارًا بحبك

لم أر وجهك، أنكرت صدك

كنت (جلاتيا)

وأدمنت صمتي بقربك

كل الجناة ارتدوا بردة الأنبياء

وصارت جموع الأفاعي قضاة

هتفت: أحبك ملء انتظاري

وملء عبور البحار

وملء الرؤى في عيوني

تمزق قلبي كشرنقة كي تطير فراشة حبك

عبر الفضاء البعيد

أحبك

حين الرياح تمزق أشرعتي تصبحين الشراع الوحيد

فلا الموج يرهبني حين أبحر

لا الريح ترهبني حين أبحر

لا النوء يرهبني حين أبحر

يمنحني الحب سارية الكبرياء

ويقسو بعنف التحدي ذراعي

على دفتي أحضن السارية

أناديك

تفتح كفك باب السماء

وكيف أطيق على العشق صبرًا

وكيف أطيق على الشوق صبرًا

وكيف أطيق على الصمت صبرًا

أحبك.. أجهر بالحب

هذا الهوى في حروبي.. هجومي

وكل خطوط الدفاع

وكيف يكون هوى في عيوني

وفوق جبيني سرًّا

أحبك.. أعلن أني

إذا ما نسيتك أحفر للروح قبرًا

وأجهض فجرًا

وأي القوانين تمنعني الحب

هيهات كل القوانين تقتطع

اليوم من أرض حبك شبرًا

وكل القوانين حرف

وحبك موسوعة لا تضاهى

وقلبي بحبك أنت تماهى

وشعري تباهى

أحبك

منذ عرفتك صرتِ هواء التنفس

والحب في أضلعي يتداخل

يشتد.. ينمو ويحتلّني

ويرفع راياته فوق كل المساحات

أسمعه همسة النبض في عمق روحي

وفي الصحو والنوم

حتى إذا أخذتني السنات

وأرحل.. أطرد.. أطعن

يحمى وطيس الصراع بروحي

أريد.. لا.. لا أريدك

أهواك؟ لا..

أقبل.. أرفض.. لا.. اتركي القلب

قلبي على الجمر يقبض

آه من المد والجزر

آه من الشوك والزهر يا حب آآآآآآآآآآآآه

ويشتد في النزف شوقي

حملت هواك صليبي

وتاجًا من الشوك فوق جبين الفؤاد

فكان نواميس عتقي

تجولت في (القدس) طفلاً يتيمًا

وطوردت يا طفلتي في (المكبّر)

أنكرت مثل المسيح

وأسندت ظهري إلى حائط الريح
سارت خطاي طويلاً على الشوك
حاولت تهريب حبك
لكنه كان فوق الهوية
فتشت ذاكرتي لم أجد غير حبك
من بؤبؤ العين يهمس: إني هنا..
فأدركت في ساعة الاحتفال بشنقي
بان هواك... أنا
وغنيت للحب في لحظات التباريح
فاعتقلوا السوسنا
تُحرّم حبك في كل القوانين
فالقتل صار مباحًا
وصار الحشيش مباحًا
وبيع الطفولة صار مباحًا
ولكن حبك من أكبر الموبقات

وصار كبيرة كل الكبائر

صار التعامل بالحب أقسى المصائر

أحبك... أعرف حين أقول: أحبك..

أني بكل حقوقي أغامر

تحاورني نجمة في السماء

وقد سمعتني أتمتم اسمك

يا أيها العاشق المستميت

من القلب والنبضات انتزعها

ودع عنك هذا العناء.

مناورة.. ومشاجرة

ناوريني

حدثيني بكلام الدبلوماسية

باللّطف قليلاً، وقليلاً بالجنون

سيّد القوم يقال المتغابي

ناوريني.. حاوريني

وادّعي الغبن كثيرًا

وقليلاً افهميني

إنما لا تتركيني

لعذابي.

* * *

أنا سطر خطّه الحب على كراس عينيك

دعيني

أنا استحلف عينيك بألاّ تشطبيني

أنا غيم ساقه تشرين

فاستلقى على العشب لكي تستقبليني

عشب عينيك يتوق الآن للغيم الهتون.

***

أنت صحراء وتستسقي سحابات غرامي وجنوني

أنت أرض أعيت الفرسان

لكنني سآتي قلبك البكر

براياتي وبالنصر المبين

فارقبي ببرق أشعاري

وأوتاري وأهاتي

وأنت الساحل المملوء أسرارًا

وسحرًا وغموضًا

إنما آت إليه بسفيني

فأضيئي لي فنارات الوتين

وعلى شباك بدر الليل

أو نافذة الفجر ارقبيني

قاوميني

إنما فلتدركيها جيدًا لن تهزميني

أنت لم تستسلمي للحب

منذ الحب ناداك

وشلتك ملايين الظنون

فافتحي للحب شباكك.. دوسي قلعة الشك

بأقدام اليقين

ناوريني.. وادعي الغبن كثيرًا

إنما لا ترحلي

فأنا ظلك.. عيناك وأحلامك

أنفاسك دومًا

وأرى حبي مكتوبًا على عينيك

في أسطرك الحمقاء

مرسوم على صدر الجبين

ناوريني واضحكي مني ومن شعري

وأحلامي، ولكن افهمي يا سيدتي

بالصخرة الصماء في رأسك لا

لن تهزميني

فأنا الحب.. أنا الأقدار

هل يهُزم حب

عاش آلاف السنين؟

فالهوى جاء إلى الأرض مع الإنسان

مذ جاءت إلى (آدم) (حواء)؟

فهل ينهي الهوى أن تنكريني

***

لون عينيك قصيدة

لون عينيك بحور الشعر

سيمفونية للعشق

ألوان ولوحات وآلاف الفنون

وأنا أعشق هذا الوجه

هذا السحر في العينين إلهامي

وصحوي وجنوني

انفري مني وفرّي واجرحيني

إنما

أمتطي صهوة أشواقي سآتيك

أنا فانتظريني

كلما فارقتك ازددت يقينًا

إنني أهواك

هل جربت ما طعم اليقين؟

أنت تمثال من المرمر والياقوت

تمثال (جلاتيا)

إنما يومًا بأشواقي

أعيد الروح للروح

أحيي ميتَ أشواقك في قلبك

أكسر القيد عن الحب السجين

أنا يا سمراء في سجن هموم

صدأ الأصفاد أعياني فهيّا حرريني.

بطاقة عيد

أحبك في كل يوم
وفي العيد أهواك أكثر
فخداك ورد ويخجل منه الشقيق
وعيناك أحلى الجبال
ويرعى الهوى فيهما
وفي شفتيك يذيب لماك فتافيت سكر
فماذا أقول وكل الحروف تضج بحبي
فحبي لعينيك من قدرة الأبجدية أكبر
وماذا سأهديك في العيد ماذا؟
وقلبي لديك
وروحي وفكري

وكل الكلام أمام هواي أراه شحيحًا

وماس الحروف مزور

ولو أستطيع نثرت الدروب زهورًا لأجلك

لو أستطيع كتبت على كل نجم بأني أحبك

كي يتوهج أكثر

وعبأت قنديل بدر السماء بزيت هواك

ليزداد نورًا

وطرزت اسمك فوق جبين الربيع

ليغدو وجه الربيع معطر

فلولاك ما كان روض الأحاسيس أزهر

ولو أستطيع لطرزت فوق جبين الثريا

تقاطيع خديك

لو أستطيع غزلت على النسمات

وشاحًا عليه اعترافات قلبي

ولو أستطيع...

ولكنني واثق أن حبي بأحلى المعاني يفسّر

وأنك عيدي

وأنك لحن الوجود

وأن القصائد ليست بريدي

ولكنها بعض ما في الضلوع

أحبك والقلب يهتف:

هل من مزيد؟

ولكنني في هواي بلغت حدود السماء

فلا شيء قبلك

لا شيء بعدك

أنت البداية.. أنت النهاية

أنت الحدود

ومعنى وجودي

وعيدي

وأوزان شعري، وهمس القوافي

وكل البحور، ونبض القصيد

وأنفاس أحلى الورود

ودم الشرايين، دم الوريد

وفي كل يوم أراك أحبك أكثر

وصمت عن الحب صومًا طويلاً

وحين لقيتك أبصر قلبي هلال الغرام

وأعلن أول أيام عيدي.

هو الغيث يحيي الربى

يفتح حبك في بيدري نرجسا

وفي شاطئ العمر ضاء فنارًا

ورفّ على أفقه نورسا

وينعشني يفرح القلب

مهما زماني قسا

وبسمة عينيك

تسطع في حالك العمر

يغدو نهارًا

وإن عسعسا

أفر إليه من الحر أركض

أتفيّءُ ظلاً ظليلا

يمر هواك نسيمًا عليلا

ويروي الغليلا

وأصرخ حين أكون وحيدًا:

أحبك

يسمعها الطير يشدو

يعلمها في رياض الطيور نشيد الصباح

وتحملها نسمة الصبح وشوشة للأقاحي

ولكنني حين ألقاك من لهفتي

تمنيت أن أهمسا

تمنيت لو يا حياتي بلفظة حب لعينيك أن أنبسا

فهلّا قرأت المشاعر بين السطور

تحاول أن تغرسا

فسيلة حب بقلبك حتى

تصير محملة بالثمار

فيا قمر الليل، يا حب

بدّد ظلام الضلوع

الذي ظل في مهجتي دامسا

ويا ديمة في سماء الفؤاد أغيثيه بالحب

صبي حنانك فوق ثراه الجديب

ليكسو كل مداه الهناء القشيب

فبالغيث يحيى موات الربي والسهوب

وغيم الهوى ينقذ الأنفسا

ويا مهرة صيّريني

لو لحظة فارسا

وبالحب يا حلوتي رممي مهجتي

ولا تتركي القلب قفرًا

ولا طللاً دارسا

وكوني على الروح من همزات الشياطين

طول المدى حارسا.

لأني أحببت

لأني أحبك أشعر أني
أمير الحروف، مليك البيان
وأن البلاغة طوع بناني
وكل التشابيه كل الصور.

لأني أحبك طرت بعيدًا
لأهدي لعينيك ضوء القمر
فحبك يعطي الضلوع الحياة
وقلبي لمغناة حبي وتر.

لأني عشقت عيونك أمضي

أغني الهوى وأحب السهر

وصار السهاد رفيق الحياة

وبين الدراري أحب السمر

وأبحث بين اللغات جميعًا

لأحظى ببعض المعاني الدرر

لأرسم صورة حبي بشعر

يليق بريم سباني وفر.

لأني أحبك أشعر أني

زهور الربيع وماء المطر.

لأني أحبك أصبح شعري

لكل محبي البيان ممر

ومن فوق جسر قصائد حبي

أرى كل من هام يومًا عبر

وأبيات شعري تمد القوافي
تزين الربيع وخد الزهر.

لأني أحبك أكسو الربيع
ويكسو قصيدي عراة الشجر
فتلبس ثوبًا قشيبًا وترفل
تعرض حسنًا يثير النظر
لأني أعيش بدنياك أسمو
بهذا الذي من أحبُّ أمر.

لأني أحبك أصبح قلبي
نجوم السماء، أريج الزهر
أحبك خوخًا ولوزًا وتينًا
أحبك بطمًا وحبات تمر
وفيك أرى كل خير بلادي

وحبك ظلي وأفياء حر
وقلت لروحي: كفانا عذابًا..
فقال الهوى من جوى: لا مفر..
أحبك رغم عداء الليالي
ورغم الزمان الذي بي غدر
ولولا هواك لأصبح عمري
قفارًا، وقلبي لهيبًا و جمر
ومن كأس حبك يسكب قلبي
قصائد حب تذيب الحجر.

لأني أحبك أشعر أني
رسول الغرام لكل البشر
فهل ذات يوم أنال القبول
وأحظى حياتي ببعض الظفر؟

ليل وقلب

عاد المساء

وأراقت النجمات في الأفق الكئيب دم المغيب

عاد المساء وأشعلت

يده قناديل السماء

وأنا فؤادي حلكة

لا شمعة فيه ولا أدنى بصيص

رباه ماذا للفؤاد ترى أقول

وخنجر فيه يغوص

والليل مقبرة الأماني والنجوم

ضحكات شامتة غشوم

ماذا أقول وقد غدت

آماله ركنًا تهدم بل طلل

والغدر أذبل فيه أوراق الأمل

كالشاطئ المهجور قلبي

[آه من نغم يعود]

ماذا ترى للشعر يا رجع الصدى الغافي

بأحضان اللحود ترى أقول

ماذا أقول وقد غدا مرًّا غرامًا

كنت أحسبه عسل

القلب مات فلا مجيب

وأظلمت فيه الدروب

لا همس، لا نجوى، ولا

همس يطيب

أأقول أدمنت العيون عشقتها

ولكم لها غنى الوجيب

لكنها رمح الخيانة قد رمت

(وحشي) رمحك لا يخيب

كبدي يُلاك و(هند) عادت

لا بواكي للفؤاد ولا نحيب

يا ليل حبي مثل إسرار الإله

لا الفكر يدركه

ولا الأقلام تدري منتهاه

سمراء حبك كان في الأضلاع

قيثارات (أورفيوس)

شدو العندليب وناي حسون

وأشعار الوجيب

ووشوشات الطل للأزهار

أغنية المساء

ويلاه حتى ماتت النظرات منك

وماتت الأوراق حتى والحروف

وتمزقين القلب بالصمت المميت

سمراء مات الهمس

ما أبقت عيونك لي سوى وجع النزيف

قولي: عشقت سواك.. لا أهواك..

قوليها بكل شجاعة

لكن دعيني أستريح ولو ثوان

من سياط علامة استفهام فكري

من سيوف الكيف من ماذا جرى؟

ويقهقه الليل الطويل

هذا مصير العاشقين

يا حلم، يا شباكها ماذا أقول؟

ماذا أقول؟ لمن أقول؟

لا صحب، لا أحباب في الليل الطويل

لا شيء إلا قهقهات الريح والضوء النحيل

سمراء يا شوق المسافر للإياب

يا ليت أني ما عرفتك

لم تكوني ذات يوم في ضلوعي نبضة

صارت مِدى

لو لم أكن سلمت أمري للرمال وللسراب

لم أزرع الأحلام في الأرض اليباب

كم كنت أحسب حبنا شمسًا

ستودي بالضباب

وبأنه سيضيء لي شمعًا

ويأتي بالقبس

لكنه عني تولى خان وجداني

وفي وجهي عبس

وأعاد للقلب البلس

فالليل مقبرة الأماني والنجوم

ضحكات شامتة غشوم

فلتبك يا رجع الصدى

لا شيء في هذا المساء

لا شيء غير الوهم في هذا المساء

لا شيء غير الشوك يجني الصبَّ

من شجر النساء..

هذا مصير الأوفياء!

آيـــة

آية غرّاء في سِفر البشر

خَطها الرحمان كم فيها عبر

كل ليل وله أنجمه

كل ديجور له ضوء قمر

وإذا ليلي تمادى حلكة

وتمطّى في الليالي وبسر

فسنا الفجر على أبوابه

ومن الأضواء حتمًا لا مفر

وإذا طال ظلام أبشروا

فمخاض الليل يتلوه سحر

حامل في أفقه أبهى الصور

يُملأ الشوك غصونًا، إنما
ينتهي الشوك على الغصن بزهر
وبورد نافحًا أنفاس عطر.

روح محلّقة

تكتبني عيون من أحب أغنية

على شفاه نسمة

على خرير ساقية

تتركني قصيدة على كتاب موجة

لحنًا على قيثارة الشروق والغروب

أنفاس جنة توزع الطيوب

تصبني قطرات زيت في مشاعل القمر

ترسمني رواية مصورة

على دفاتر الأطفال

أمامها أكون في نقاء النبع

أو نقاء قطرة المطر

يغدو الفؤاد عاريًا كما الشجر

مجردًا من عقدة الحضارة

وداء الازدواج

أكون في حضورها كما أنا

تكون في لقائنا كما هي

جوهرة ثمينة والكل قطعة من الزجاج

تخطني برمشها سطرًا على دفاتر النجوم

أصير في حضورها فراشة

وحول نور خدّها أحوم

تخطني نقشًا على مخطوطة الهوى

أصير لوحة من الفسيفساء

في متاحف المساء

أصير في خيال الياسمين

كالطل أمنية

ترسمني عيونها كبسمة على شفاه

عاشقين متعبين

أصير شعلة على دروب قادمين

لشاطئ الغرام والحنين

حبيبتي: بمهجتي مدينة دروبها غرام

سماؤها هوى

رياحها تلهّف وشمسها اشتياق

وليلها سلام

سكانها لا يُمنحون يا حبيبتي

تأشيرة العبور للأنام

لأننا مزيفون بالتمثيل بارعون

لأنني أعيش في مدينة أنفاسها الغبار

وأهلها في الظهر يطعنون

في وضح النهار

هواؤها ملوث وحبها معلّب

وشوقنا تنتجه المصانع

كأي سلعة، كأي نوع حلوتي

من أرخص البضائع

وفي صدورنا

في مفردات القلب تعمل المباضع

وجوهنا ملونة

قانوننا مزيف ونبضنا مزيف

نمارس الحياة مرتين؛

فمرة أمامنا

ومرة نمارس الحياة في الخفاء

ويلاه كيف مزقوا أجندة الوفاء؟

وكيف شرشت ردتنا في ربوة الدماء؟

***

أموت في هواك مرتين؛

فمرة لأنني أعيش حبنا بأضلعي

ومرة لأنني أعيشه بأدمعي

يقتلني الوفاء

تقتلني عكارة المياه في أنهارنا

يقتلني في روحنا الصدأ

أريد أن أقولها على الملأ: حبيبتي

أتفهمين قصتي

أتفهمين صرختي

أتفهمين صمتي

أتفهمين موتي

أ تفهمين لهفتي

وبسمة تصارع الشفاه

لو تفهمين أن صرختي

كصرخة المسيح في البرية

وأنني أنا الحمل

يقاوم الذئاب

لترجع الزهور للنحل كيما يجمع الرحيق

ويصنع العسل

كشهد قبلة على عَجل

في حبنا تختلف المسائل

لو تفهمين ما أعيشه بعمقي

لو تدركين نغمة الرعود في قصائدي وبرقي

لصرت في مدائني الشروق والقصائد الفتية

لكننا نعيش الازدواج

وسطوة المزاج

وحبنا ملطخ بـ (الروج)

وشوقنا مزيف يرسمه (المكياج)

وكل ماسنا زجاج.

حُسن

يا نبع حُسنٍ إليه الشعر كم وردا
والنحل يهفو إلى زهر الربا أبدا

والفل يملأ أرجاء الأثير شذى
فكيف صيّرته في لحظة نكدا

وأنت روضٌ وأشعاري عنادله
متى رأتك غدا محزونها غردا

والحسن يلهم أصحاب البيان ولا
يغيب عن بالهم حتى وإن بعُدا

هو السحابات تروي روض موهبة
فيبسم الزهر عبّاقًا بكل مدى

فيا ابنة الحسن من خاصمته نكد

ومن بسمت له في عيشه سعدا

ما الحسن إلا انعكاس أنت صورته

وأنت صوت وكل الفاتنات صدى

الشعر إن خط عن حسن فلا عجب

إياك أنت وأيم الله من قصدا

وأنت للغيد في كل الدنى مثل

ومن سواك بدا في مقلتي زبدا

أحبك القلب ما أغرته فاتنة

بكل أنثى سواك أنت كم زهدا

وحين خاصمته جافته مهجته

وكم قضى ليله من شوقه سهدا

رؤية

الصمت في عينيك إعصار بقلبي

عنف عاصفة ونار

الصمت في عينيك قيثارات أشواق تغني

رجع ألحان الشواطئ للبحار

والقلب حار

في غابة النيروز

في عينيك أغنية تموت

فرح كئيب

وعلى شفاهك بعد صوم القلب

تلمح مهجتي عيد ابتسامات غريب

ميلاد فجر.. نهر موسيقى

وباقات ابتسامات وطيب

وشفاهك الحبلى بأجمل خوختين

أوّار نار

وعلى محياك المتوج بالبهاء

حلم المهاجر للإياب

أين الطريق؟

في حضن شعرك نهر تبر

بيدر يلهو بآب

خداك برقوق ونار

وأنا مجوسي يصلي للهيب..

للجلّنار

القلب سوسنة تحن إلى البيادر والحقول

القلب دوري وعيناك الغصون

عيناك تسلب ذكرياتي

والشفاه

تجتث من جدران قلبي ما تناثر من نساء

القلب يقتله الصقيع

والرمش يشعل شمعتين أضاءتا روحي

وحبك عنوة يحتل روحي ثم يشتعل الصقيع

كانون يغرق باللهيب

يا شاطئ العينين ملتني البحار

الشعر جلادي وأوزاني دوار

وأدور في عينيك أبحث عن قرار

مدن تساقط في عيونك

ثم تولد فوق شعرك من جديد

وأنا أعيد

ما قاله (المجنون) في (ليلى) وأجهل ما أريد

وأظل فوق عيونك الخضراء أفقد أحرفي

وأرى القصائد فيّ تبعث من جديد

وهويتي ضاعت.. فقدت دفاتري

وشعرت أني فيك أبعث من جديد

والقلب يولد من جديد

ويذوب صمتي كالجليد.

حبال الصمت

رياح الصمت من عينيك تغزوني
وسوط حروفك الرعناء يلهبني
يعريني ليجلدني
يجردني من الأحلام
يغلق بابها دوني
ويحمي جمرة النكران يكويني
أدور.. أدور كالأقمار
أمضي مثل مجنون
كأن التيه في فكري
وفي روحي
وقلبي (طور سينين)

ولا قبسًا أرى في الدرب

لا منًّا ولا سلوى

وبطن الحوت يلفظني

ولكن دون يقطين

وفي عينيك قناص

بنار الغدر يرميني

غرست فسائل الأشعار في أرض

يباب في التراب البور

نادت من سيرويني

صرخت فما سمعت صدى

ولا قالت شفاهك من يناديني

بذار قصائدي العذراء

كنت أجيء أنثرها على بابك

وأعبر عالم النجمات

أسرقها وأزرعها بأهدابك

وكنت أقول: يا قمري أحبيني
وقوديني إلى جزر الهوى، لكن
بربك لا تعيديني
لكي يستيقظ الحرف الذي يغفو
على شفتيك.. من حين إلى حين
سنين العمر كم مرت
عجافًا والتراب بمهجتي نادى
أغيثيني
وظل القلب يرقب ديمة تنهل
ترويه وترويني
وظل النوم يهجرني
وينكرني ويجفوني
أرى حبي على شفتيك مصلوبًا
وقلبك قام خلّ الغدر يسقيني
أنا تموز في واد الردى ملقى

أعيديني

كأن الحب كابوس

غزا عينيّ فانتبهت

على وقع السكاكين

تقطع كل أوصالي

تمزق لي شراييني

وأسكن في البعيد هناك

تنزف مرة أخرى جراح خلتها التأمتْ

ولا من مهجة حولي

تضمدها

وبالحب الذي عايشته

قلب يداويني.

نظرات

يختلس النظرة تلو النظرة

يسترق السمع لوقع خطاها

يسترق السمع بحسرة

تقتله الفكرة

ماذا لو أهداها عمره

كانت... مازالت

عذب الماء، وسحر الوجه

وسحر الخضرة

كانت معبد مهجته

ويولي الخافق شطره

قالت مرة

كم أغضبها.. كم أنّبها

كم أتعبه لعب الفار.. الهرة

ويعيد الكرة

كم قالت كلمات تنفذ صبره

بحرًا كانت.. كم أنعشه المد

وكم نادى في صمت جزره

لو كان يجيد الشعر

لنادى شعره

أو أتعب كل الأقلام وأنفق حبره

تقتله الفكرة

وصراع بين العقل وبين القلب

وبين تقاليد الأسرة

ليل يجثم.. ليل الغيم على مهجته

لو كان شجاعًا أبدع فجره

وسواد الروح تلاشى

وعلى الأفق امتدت حمره

وتراءى (قيس).. تراءت (ليلى)

ماذا سيقول؟ ومن يسمع عذره؟

بحر لجّي يمتد بخاطره

وينادي عمره

أين اللؤلؤ والمرجان

وأين الدرة؟

ليل يتمطى من غير نجوم

ليل يفقد حتى بدره

من يفهمه.. من يمنحه النصرة؟

يصعد.. يهبط

مثل الحبل يعانق بَكَره

يختلس النظرة يسترق السمع

يحلق في الآفاق بعيدًا

يسرق من جلستنا الفكرة

ينظر للزهرة

تعبق.. تحرق.. تمتد سيوفًا

في الصحن وريقات دوالي

تصبح في عينيه قطوفًا

هذا القطف الحلو

أمَا كان من السهل عليه

عصره؟

يشعر بالغصة في الحلق

يمد يديه لكأس الماء

تدندن مهجته أغنية:

"ذوب في كأسي عطره"

ينظر في أنحاء الغرفة

يبحث عنها.. عن خطوتها

عن نظرتها.. تفضحه عيناه

وتكشف سرّه

تفضح أمره

لو يفهم هذا الحاسوب الأحمق

كم عذبه.. كم منه يحس بغيره

هي تلمسه.. وتجالسه

كم ستطول.. تطول السهرة

بحرًا كان ويرقب نهره

وبكى الفارس

ضاعت.. ضاعت منه المهرة

ضيع [في الأوهام] هواه

وضيّع عمره

شرب الماء بصمت مرٍّ

كان كمن يشرب من حسره

نظر إلى الكأس بصمت

ورأى قعره

كانت في آخره قطرةْ

صارت تعلو.. تعلو

صارت بحرًا

يتلاطم فيه الموج ويكسر زورقه

ويمزق كل شراع فيه

هذا القبطان الماهر

ينكر بحره

كان على مائدة الحب

يتيمًا يستجدي كِسرةْ

سقطت من عينيه العبرةْ

هل كانت بين يديه تسلّمه كـ (يسوع)؟

هل سلّمه للصلب (هوذا)

و الفكر التائه

وكسا تاج الشوك جبين

القلب وشعره

ونظرتُ إليه بصمت

وبحزن، وهتفت بسرّي

ضيعت اللؤلؤ والمرجان

وضيعت الريشة والألوان

ضيعت الموسم والبيارة والبستان

فهل كانت تنقصك الخبرة؟

وهل كانت يا خِلّ محرمة تلك الثمرة؟

هل قال لك الخالق: لا تقرب تلك الشجرة؟

حبلٌ من مسد الفكر امتد

وطوق نحره

كان كـ (موسى) في المهد

يمد يديه ليختار الجمرة بدل الثمرة

من يحلل عقدة فمه

من يجلو فكره

من يشرح صدره

نظر إليها.. هل كانت تسخر منه؟

هل كان يعاتبها؟

هل كان هواه ليلاً نظرته تهتك سرّه؟

هل كانت تسقيه بعينيها الخمرة؟

هل كان اللحظ كـ (هاروث) وينفث في مهجته سحره؟

تتعبه النظرةْ

وهمست أقول إليه:

يا فارس.. يا يائس

يا بائس.. ضيّعت الفاكهة الحلوة

ضيعت البحر الهادئ

ضيعت المهرة

مر الوقت سريعًا كاللحظات

جفت في شفتيه الكلمات

وارتشف القهوةْ

قال: أحب القهوة كحياتي مرةْ

وتنهد.. كانت زفرته لهبًا

يحرق صدره

ويلوم الأقدار يقول بأن العالم أتقن غدره..

غادرنا المنزل

نظر إلى البيت يودعه

هل كان يعانقه؟

كنت أرى سكينًا

يجرحه النصل من الشريان

إلى الشريان

وهمست له: ذهب مع الريح الحلم

وقالوا في الأمثال:

بعد السكرة تأتي الفكرةْ

من يعجبه البلح العالي

يحتاج صعود النخل الشامخ

لكنك لم تصعد

صار النخل الشامخ أعلى.. أبعد

وصلتْ قامته الزُّهرة

ومزارك صار بعيدًا جدًّا

وديارك قفر

وغيوم الأوهام، وأحلام اليقظة

يا خلّ جهام وغواد

لا تنزل قطرة.

استئناف حكم

من حقي في محكمة الحب معذبتي أن أحظى
بدفاع يا حلوة عادل
من حق الحب علينا أن نُعلمه
من فينا كان المغدور من المقتول
من القاتل
المتهم بريء دومًا حتى تثبت تهمته
وتتمّ.. تتم إدانته
من حقي أن أترافع لو خمس دقائق
حتى أثبت من ألقى الحجر بنبع الحب
ليعكر فيه الماء الرائق
من حق الحب بأن يعرف من فينا كان وفيّا

من فينا كان غبيّا

من فينا العاشق

من فينا المارق

من حق فؤادك أن يعرف

كم كنت وفيّا

وعشقتك عشقا أبديّا

إني أسكنتك في الشريان

وفي الوجدان وهبتك بؤبؤ عينيّا

ووهبت عيونك بحر القلب

وكل الجزر وأنوار الساحل

تهمك لا شك ملفقة

وشهودك زورًا قد شهدوا

ما عرفوا عن حبي شيئًا

ما علموا عن حمقك شيئًا

ما لمحوا اسمك منقوشًا

في القلب ودفتر رئتيّا
ما سمعوا اسمك ألحانًا
موسيقى الشعر بشفتيّا
ما لمحوا طيفك بعيوني
يتراقص قمرًا فضيّا
ما عرفوا كم أنت بقلبي
كم فيه لهواك منازل
وغيابك يَقلب أيامي
وتعربد في العمر زلازل
من حقي قبل صدور الحكم
بدقائق لدفاع عادل
أشجار هوانا باسقة
كم رويت من دمعات عيوني
وتغذت من قلب فؤادي
مذ كانت في البدء فسائل

فعلام حملت لها فأسًا

كي تُقلع وحملت معاول

الحب خيار أبديٌّ

لكلينا من غير بدائل

الحب بصحراء الدنيا

ظلّ وضفاف وجداول

فدعيه يمسح دمعتنا

ودعيه يرسم فرحتنا

ودعيه يروي قصتنا

لنسائم صيف وخمائل

ودعي قصتنا ألحانًا

تشدوها في السحر عنادل

فجميع التهم ملفقة

والدعوى فحواها باطل

والحاسد يرقب فرقتنا

ويزج الحابل بالنابل

يا حلوة لا .. لا تستمعي

لكلام الواشي والعاذل.

حراسة

على باب قلبي
وقفت تصدين كل النساء
وأتقنت صد الجيوش التي
حاولت بالسلاح احتلال الفؤاد
وأرجعتها للوراء
وكانت على كل ثغر عيونك ترصد
كنتُ بمحراب عينيك أسجد
كنتُ كطود من الكبرياء
ومرّت مئات الجيوش الجنود الأشاوس
وكانت تهاجم.. كانت تناوش
وما رفعت فوق قلبي لواء

وكنتِ وما زلت في العين نورًا

وفي رئتيّ الهواء

وما زِلتُ في الحب أشرب من نبع عينيك

ما زلتُ أهتف: هل من مزيد

أنا لا أريد ارتواء

وما زلت دومًا أحاول في الحب

فكّ حروف الهجاء

ومنك تلقّيت ترتيلة الحب

أنت لدين الهوى في مدن القلب

خاتمة الأنبياء

وأنت بنهر الحياة المياه الزهور

وأنت العبير وأنت الرواء

فلا تتركي العمر يمضي ونحن حيارى

ولا تتركي الحب يمضي جفاء

ففي الصبر ذقت المرارة

ذقت صنوف العناء

فهل لي بحبك بعض العزاء؟

وهل في اللقاء لهذا الهوى السرمدي عزاء؟

وهل من لقاء؟

أنت قلبي

وتسألني الروح: هل أنت قلبي؟
وهل أنت حبي؟
وهل أنت معجزة المعجزات
وأزهار دربي
وماءٌ فراتٌ تفجر قربي؟
فأصمت.. أرحل عبر الزمان
ويحضرني العمر.. أختصر السنوات
ببضع ثوان
فألقاك كل الأماني
وورد الجنان
ووحي القصائد

ألقاك فيها جمال المعاني

وألقاك في العمر نبع الحنان

وفيك حلمت

رأيتك موجًا من الأقحوان

وبدر البدور وسحر الزهور

وملهمة الفن عبر العصور

وألقاك بحر الهوى حين يهدأ

ألقاك بحر الهوى لو يثور

وألقاك في موجه لو يمور

وأسمع صوتك في سقسقات الطيور

وألقاك واحات صحراء عمري

وظل الهجير

فأنت الأليف وأنت السمير

وتسألني الروح: أين المصير؟

فيبتسم القلب.. يهمس ما دام فيه

الهوى نابضًا

فالحواكير مثل القصور

ودامس عمري استحال إلى وهج

فضاءات نور

فقودي خطاي إلى حيث شئت

وأني مشيت.. فؤادي يسير

دعي العمر يمضي حثيثًا

فإن الهوى من قضاء العلي القدير

دعي العمر يمضي

فأنت الضياء

وسحر الرواء وأنت الهواء

وأنت الشذى والعبير

وأنت غناء الخرير

وأنت أريج الزهور

وأنت نشيد الطيور

أراك فيصبح للكون شكلاً جديدًا
وتغدو طريقي ورودًا
وابدأ عمرًا سعيدًا
سعيدًا.. سعيدًا.. سعيدًا
أجلْ أنت قلبي ونبراس دربي
وأنت هدية ربي
ومن أجل حبك أقحم منتصرًا كل صعب
وبعد سنيي العجاف
وبعد فصول الجفاف لدي اعتراف
هواك سحاب أعاد الربيع لعمري
وفتح في يابس الغصن زهري
لقاؤك يشرح صدري
ويحلل عقدة فكري
يفجر ينبوع شعري
ويشدد أزري

فتغدو الحياة قناديل عطر

وإن غبت يومين عني

أحس بأني وحيد

وينفذ صبري

أفر إلى شاطئ الشعر

أشكو هواي وبثي

وأشكو إلى قلمي والدواة وحبري

فلا تتركيني وحيدًا

فأنت الضلوع وقلبي

ولليل في حدقات عيونك سلمت أمري.

تأخّر

تأخرت جدًّا

ولكنني اعتدت طي المسافات

واعتدت خرق الإشارات

واعتدت عند العناء اجتياز المساحات

أتقنت فن التزلج جدًّا

من فوق أمواج بحر الهوى

كي أهزم الموجة المقبلةْ

ومركبة الحب عندي بلا فرملةْ

أنا لا أجيب على الأسئلةْ

ولا أترك العمر يخفت قنديل حبي

ويطفئ نيرانه المشعلةْ

ولست أطيق الإقامة في الغرف المقفلةْ

ولا أرسم الحب بالمنقلةْ

ولا الاتحاد، ولا الاقتران، ولا الجيب والظل

كل حساباتكم والتقاليد

في شرعة الحب عندي غدت مهملةْ

أحبك.. يكفي بأني أحبك

كي تحسم المسألةْ

وبالحب من غير صوت الحداة

ستمضي بنا القافلةْ

وفي الحب لا فرق

بين المناجل والسنبلةْ

فيا منهل الحسن

ما في هوانا الخريفي من مشكله

فلا تصنعي من أزاهره شوكة

ولا تزرعي في شوارعه قنبلةْ

لك الشمس ترسل قبلة أضوائها
والعصافير باسمك تطعم أبناءها
والزهور تمد إليك يديها
لتأخذ بعض العبير من الخد
تختار من بعض حسنك أسماءها
وفي مركبات الصبا ترسل الأرض أنداءها
فكيف أخالف قانون هذا الوجود البديع
وكيف أراك ولا تسكنين الضلوع؟
ولا يصبح القلب مثل الـ (يسوع)
يبشر بالحب؟ كيف أراك
ولا يحرق القلب بعض البخور
يعيذك من أعين الحاسدين
وكيف أراك ولا يعلن القلب ميلاده
ولا تعلن الروح أعيادها
وتطلق سرب حمام

تضيء لأجلك في هيكل الحب بعض الشموع؟

تأخرت جدًّا، تقولين، لكنني أبدأ اليوم عمري

ومن أفق عينيك يبزغ فجري

وتزهر سوسنة الحب بين الضلوع

ويبتسم الأقحوان بصدري

وأنسى تواريخ بؤسي

وأوقد في موقد الحب جمري

وأحلم بالسنوات الجميلة من عمرنا المقبلةْ

وأدرك أن الحياة

تظل برغم الأسى عادلةْ.

****

تأخرت جدًّا

ولكن حبك فجر يضيء الحنايا

وكل الزوايا

وكالفل والياسمين الهوى في فؤادي يضوع
وكالموج يحكي لرمل الشطوط الحكايا
وفي سقطة من سقطات حياتي
وفي زلة كنت أسقط اسمك من موسمي
من حسابات عمري
ومن سفر فكري
وطلقت شعري
وسلمت لليأس رايات أمري
وصمت على جبل الهاربين من الحب
رضيت المسير إلى الجلجلةْ
كنت أجوع وأصبر، أعرى وأصبر
لم أقبل المنَّ يومًا وسلوى الغرام
وفضلت في رحلة التيه
يا حلوتي عنهما لسعات الصيام
وقلت: طعامك يا حب لن أقبله

وبعد المعاناة ناولني الحب
عشر وصايا بحبك
عدت لأطفئ كل القناديل
قال لي الحب: وجهك يكفي
عدت لأسكت كل المواويل
ألحان قلبك صوتك يغني
وعدت إلى البحر
كان محار الهوى باللآلئ ممتلئًا
عاد لي وهج الشعر
ألقيت للقلب ألواح حبك
في كل سطر رأيتك
بي حروف الهجاء
وفي أبجديات أهل الهوى
كان وجهك وحي البيان
وفي حبة الفكر، في بؤبؤ العين

في ألق الفجر في وشوشات الخرير
وهمس الأزاهير للنهر.

***

تأخرت جدًّا
ولكنك اليوم أكثر عطرًا
وأعمق سرًّا
فماذا أقول وحولي القضاة
وقد عقدوا جلسة النطق بالحكم
وأغنية الحب شاهد نفي وحيد
تطالب محكمة الأغبياء بصلبي ونفيي
ويستقطب المدعي العام سود القلوب
وعمي البصيرة حتى أدان
وما يعلمون بأني أموت مرارًا
على سيف عينيك منتحرًا كالمحارب

من طعنة الـ (هاري كاري)

على حد سيفٍ شديد المضاء

ولست أداري

ولست أماري

يقولون إني خرجت عن العرف والدين

إني خرقت جميع القوانين

يا ليتهم يعلمون بأنك ماء الحياة

وأوزان شعري،

وأنك من أجمل الأغنيات

وبعدك نصل يغوص ببطء بقلبي

وأن الممات البطيء أشد من الموت

يأتي إلى روحنا دفعة واحدةْ

تطالب محكمة الأغبياء بشنقي

لأني أحبك ضد القوانين

ما يدركون بأن الهوى يرفض البركة الراكدةْ

وما يعلمون بأن التعاويذ لم تجد نفعًا
وكل التمائم ضدك كانت بلا فائدةْ
وما يعلمون بأن الهوى دائمًا
يستلذ الخروج عن القاعدةْ
وأن الهوى كالعشاء الأخير
من الرب يأتي
وعيناك من قمقم أخرجت مارده.

* * *

تأخرت؟ لا.. فالهوى دائمًا
يحدد أنى ارتأى موعده
ويوقد في الزمهرير لنا موقده.

مخرت عيونك بحر قلبي

كيف اخترقت مدائني؟

وقرى محصنة، وكيف عبرت

من جدري

وهدّمت الحصون؟

كيف استطعت إلى فؤادي؟

رغم كل خنادقي تتسللين

وأعدت ترتيب الشظايا

في الفؤاد

أعدت ترتيب السطور

بدفتر القلب الحزين

ونزعت أشواكًا نمت

في مهجتي عبر السنين

يا من بنهر الروح

في بحر القصائد تسبحين

ومن الوريد

إلى شراييني غدوت تجذفين

يا من كحسون على أيك الضلوع

تغردين

غرقت سفائن كل أنثى في دمي

لم يبق في قلبي لغيرك

من سفين

ورفعت سارية لحبك

والشراع غدًا يرفرف

هازئًا بعواصف الأضلاع

بالأمواج

صرت عباب قلبي تمخرين

ومن عنادي تسخرين.

❋ ❋ ❋

يا ظبية من أي صحراء أتيت

إلي؟ تمرح في سهوب القلب

ترعى نبضه

وغدوت فوق مروج أضلاعي انتصارًا

تسرحين وتمرحين.

❋ ❋ ❋

وزرعت حبك

في حقول الروح

في الشريان، في التاجي

في سهل الوتين

رحماك لست من الملائكة الكرام

خلقت من ماء وطين.

❋ ❋ ❋

وسكنت أوراقي

وذاكرتي سكنتِ

وفي دمي رغمي أقمتِ

تعبقين الروح مثل الفل

ينفث في الدروب عبيره

وشذى رياضك

فاق نفح الياسمين

عبثًا أكابر

أدّعي

عبثًا أكتِّم لهفتي

وعيون أهل العشق تكشفهم

تسطر ما بهم من لوعة فوق الجبين

ويطلّ ما أخفوا

من الشوك المخبأ

عبر نافذة العيون

والحب من أفق الفؤاد يطلّ

مثل الفجر وضّاء يبين

ويسير مثل الشمس في كبد السماء

وأنت في فلك الضلوع تسافرين

وبنهر أوردتي وشرياني

هوى تتعمدين

وزوارق الرمش الكحيل

تحديًّا

في بحر قلبي تنزلين

ويقول عقلي هاتفا بي:

ويك ما هذا الجنون؟

وكيف تمشي فوق أرض الشوك؟

كيف تسير درب العاشقين؟

ويرد لحظك هازئًا بالعقل

إن الحب مثل الموت

مثل الشعر يأتي كل حين

الحب مصل قلوبنا

الحب يشفي من صداع الفكر

مثل الأسبرين

فيه الهدى للحائرين

لضائعين بدربهم

ومعذبين

الحب في كل السنين

يظل أقوى الفاتحين

ويدك دون هوادة

كل الحصون

يفنى الجبابرة العظام جميعهم

والحب يبقى سيدًا للخالدين

هو أول الصفحات في الكتب

الهداة المرسلين

وهنا السؤال: نكون

ضمن حداة قافلة الهوى

أو **لا نكون.**

تبسّمي

تبسّمي..
تحلو حياة أصبحت كالعلقم
دعي ابتسام ثغرك الحبيب ديمة
تهمي على جديب مهجتي
على الفؤاد يغدو يانع المواسم.

تبسّمي..
دعي ضياء بسمة
من ثغرك الوضيء
ووجهك البريء
تضيء ساحة الفؤاد المظلم

تساقطت ثلوج أحزان
على جبال مهجتي
غطى الضباب درب خطوتي
والزمهرير قارص
تقدمي وأضرمي
نيران حبك الذي يدفئني
ويدفئ الضلوع
وامسحي دموع مقلتي
وادفئي دمي
فأنت في العيون
أجمل الرؤى
وأجمل الألحان في فمي
وأنت أنت ملهمي.

تبسّمي..

ولا تتجهمي

فأنت إن عبست

يكفهر عالمي

كأنني أعيش في جهنم

يجلدني الزمان

يغرس السيوف والمدى

في خاصرتي

كأنني الشيعي

في محرم.

تبسّمي..

تنطلق الأفكار من عقالها

تنطلق الأشعار من قيودها

تمشي قصائدي

على دروب الكون كالجواد المطهم

ويعزف الفؤاد لحنًا هادئًا
يرقص من جماله دمي.

تبسّمي..
واستسلمي لحبنا
وسلمي القياد للهوى
دعي الغرام كالسوار
في المعاصم.

تبسّمي..
لأن حبك الندى
والغيث والسحاب يروي القلب
كي يظل يانعًا
ورغم هذه السنين
يبقى يافعًا فتىً

ولـمَّا يهرم.

تبسّمي..

بغير لحن حبك الشجي لم أطرب

ولم أترنم

وحينما أصمت يا حبيبتي

تقول مهجتي قصائدَ

بغير ما تكلم.

تبسّمي..

تشرق في الوجود الشمس مرتين

وتثمر الأشجار مرتين.

تبسّمي..

بسمتك التي أحبها

من رحلة الحياة مغنمي

تبسمي يعود للحياة دفؤها

تصير رغم ما أحس من أسى

رائعة المعالم.

تبسّمي..

ترفّقي بقلب صبّ مغرم

فوجهك الشهي روضة

وكل بسمة تفوح بالشذى

كنفح زهرة

وعبق البراعم

تبسّمي.

شكوى

أشكوك لله لا للناس والبشرِ
أنا السهول فهل أحيا بلا مطرِ
أعدت حب الصحارى للفؤاد وقد
مات الهوى حسرةً من عالم الحضرِ
سموتِ فوق نساء الأرض قاطبة
كما الدراري سمت أو نادر الدررِ
وفرّقتنا سنون آهِ قاتلة
العمر أبعدنا والحب كالقدرِ
وهل يشيب فؤاد أنت ساكنه
الماء والشمس أصل الزهر والثمرِ

وأنت شمسي ومائي والهواء فهل

سيذبل العمر والأمواه في النهرِ

عيناك خداك والرمشان أسلحة

فكيف أنجو ترى من أسهم الحَورِ

تمضي الليالي وعين القلب ساهرة

تدعو الذي يقبَل الدعوات في السحرِ

ملكت قلبي وروحي والعيون فما

أرى سواك أنا في عالم البشرِ

والعقل صرت به التفكير من زمن

فكيف أنسى التي تحتل لي فكري

إليك صار يفرّ القلب من ألم

فأنت ميناؤه إن عاد من سفرِ

وأنت ضوء الليالي للفؤاد فلا

تحتاج ليلاته للنجم والقمرِ

تعطّفي يا حياة القلب وابتسمي
كم بسمة أنقذت روحًا من الخطرِ
قولي أحبك لو بالصمت تنقذني
فأنت من مخر الأمواه من حجرِ
وأنت من أبدع الأشعار في قلبي
ومن جمالك كانت أجمل الصورِ
قولي لمن لامني في الحب معذرة
وعن فؤادي وعن أشواقه اعتذري
فالحب أقدارنا والحب مسألة
فوق العباد ولا منجى من القدرِ

الفهرست

AL JUNDI
PUBLISHING HOUSE